مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 553-570

صورة الحملات الصليبية في كتاب موجز الحروب الصليبية في المشرق الاسلامي وشرق حوض المتوسط لرينيه جروسيه "انموذجا"

م.م. اسراء محسن عبد الواحد
مديرية تربية الرصافة الثالثة
07711814518
esraamohsun7@gmail.com

مستخلص البحث:
تناول البحث صور للحملات الصليبية التي عرضها المستشرق الفرنسي رينيه جروسيه في كتابه (موجز الحروب الصليبية في المشرق الاسلامي وشرق حوض المتوسط) وقد حاول تحليل الرؤية الطبيعية للحروب الصليبية واسبابها والنتائج من المنظور الغربي، اذ يُعد جروسيه من اهم المؤرخين الفرنسيين والاكثر اهتماماً بتاريخ الشرق، وقدم رؤية شاملة للصراع الصليبي الاسلامي في تلك الحقبة، وركز على جوانب عدة منها العسكرية والسياسية والثقافية التي كانت مرافقة لتلك الحملات، وقد اظهر المؤرخ في كتاباته انه لم يكن منحازاً للغرب بل نقل الصورة بشكل متوازن وتبنى الفكرة بشفافية مظهراً التقدم والقوة عند العرب حيث ذكر القائد العربي صلاح الدين الايوبي بصورة القائد الشجاع النبيل الذي تميز بالفروسية والصفات الحسنة، كما انه انتقد بعض الاعمال التي ارتكبها الصليبين اثناء حملاتهم وخاصة عند دخولهم القدس ومدن اخرى.

الكلمات المفتاحية: المستشرق رينيه جروسيه، صور الحملات الصليبية، المشرق الاسلامي، شرق حوض المتوسط.

المقدمة

تشكل الحروب الصليبية اهمية في تاريخ الحضارة العربية الاسلامي في مشرقها ومغربها، وهي حقبة يجب دراستها دراسة وافية ودقيقة لما فيها من التجارب والعابرة المحدودة الأثر والنتائج، فهي حملات استمرت (193) عاماً، ينبغي لنا التأمل في ووقائعها ودوافها واثارها السياسية والاجتماعية والثقافية من خلال البحث في صورها التي اوردها المؤرخ الفرنسي رينية جورسيه في كتابه موجز الحروب الصليبية.ويكتسب هذا البحث أهميته من خلال ما يعرضه من موضوعية الحروب الصليبية، ورواياته الى التحامل في أغلب الأحيان، وربما يخرجهما عن الحيادية والاتزان في الطروحات والآراء، كما يسهم البحث بأبرز الأحداث التي تخللت مرحلة الحروب الصليبية والتي تناولها موضوع البحث، وكذلك فيما اتفقت واختلفت في ذلك الحدث، هذا ويهدف كذلك إلى توضيح أثر المشرق الإسلامي على الغرب اللاتيني نتيجة للاحتكاك العسكري والفكري بين الجانبين.

إنَّ المغزى الذي يرمي إليه هذا البحث هو عكس النصوص التي تناولت الحروب الصليبية من خلال منابعها المتناقضة المتحاربة سواء من مؤلف جروسيه او المؤلفين الاخرين.

اما اهم الاسباب التي دفعت الباحثة الى اختيار موضوع البحث هو اهمية ما لعبته هذه الحملات من دور كبير في حقبة الحروب الصليبية، والتي لم تنل حظها الكافي من البحث والدراسة، والتحليل فما كتب عنها كان في وضع غلب عليه الاهواء والخلافات، فجاء عن شق واحد من الدراسة الاكاديمية المنحازة، معبرة عن وجهة نظر واحدة فحسب، اما اسلامية وإما صليبية، لذا فثمة حاجة ملحة لإعادة جمع النصوص التاريخية التي دوّنها مؤرخو الحروب الصليبية على حدٍ سواء وكتاب رينيه جروسيه على وجه الاخص وعقد مقارنة بينهما وجهاً لوجه واخضاعهما لمناهج البحث الاكاديمي، لإضاءة بعض الجوانب المعتمة في تاريخ هذه الحقبة ولتصويب الدراسات السابقة بقدر ما تسمح النصوص

المتوفرة لنا. إنَّ الأفكار والآراء التي طرحها البحث، لم تحظ كثيراً بدراسات منهجية أكاديمية، مما شجعنا على اختيارها موضوعاً للبحث.

المبحث الاول
المستشرق الفرنسي رينيه جورسيه سيرته

اولاً: سيرته

يعد المؤرخ الفرنسي رينيه جروسيه رائدًا في دراسة تاريخ الحروب الصليبية، اذ قام بأصدر العديد من الدراسات التي تناولت العلاقات بين الشرق والغرب خلال تلك الفترة، وقد سلط هذا البحث الضوء على رؤية للحرب العالمية في العصور الوسطى والمقصود بها الحروب الصليبية(عوض، 2020: ص29)، ولد رينيه جروسيه في اوبيس جنوبي فرنسا عام ١٨٨٥م، ودرس الفن والتاريخ وشغل منصب أستاذ في الفن والثقافة الهندية بمدرسة اللوفر عام ١٩٢٨م، ثم محافظاً لمتحف تشرنوسكي عام 1933م، كذلك درس مادة التاريخ والجغرافيا في المدرسة اللغات الشرقية لبلدان الشرق الاقصى عام١٩٤١م، ثم عين محافظاً عامًا لمتحف جيميت عام ١٩٤٤م، وانتخب عضوا في الأكاديمية الفرنسية واستاذ في مدرسة فرنسا ما وراء البحار عام ١٩٤٦م، وكان من مؤسسي الجمعية الفرنسية-الايرانية للدراسات الفارسية عام 1930م، وزار اليابان عام 1949م، وعضو في جمعيات اكاديمية في باريس وطهران، وهذا يدل على مكانته العلمية المتميزة (الربيعي، 2021: ص18).

وعرفته موسوعة لاروس بالمستشرق على الرغم من أنه لم يزر الشرق ولا يتقن اللغة الشرقية كالعربية، ولا يعرف سوى اللغة الفرنسية، ورغم ذلك فقد بدأ مولعاً بالرسم والفنون الجميلة وزخرفة مؤلفاته باللوحات الشرقية التي كانت تتضمن الطبيعة والاشجار وصور الاثار الاسيوية والنحت والنقوش، الذي تعلمه من خلال وجوده في متحف جيميه الذي كان له بمثابة مناخاً جيدا للتعامل مع الحضارات من خلال قراءاته وجمعه لكماً عظيماً من المواد المستقاة من مصادر مختلفة لكتابة العديد من الاعمال التركيبية حول تاريخ وثقافة الدول الشرقية(العسيوي، 2003: ص32-34)

وصف(العقيقي، 1980: ج1، ص277) جروسيه بانه اديب ومؤرخ وانه تناول حضارات الشرق بدقة، فهو فنان قبل ان يكون مؤرخاً وكل كتبه كانت تحتوي على رسومات وتصاوير، وكانت الفترة من حياته التي قضاها في متحف جيميه جعلته يتنقل بين اللوحات الشرقية التي اتقن لغة التخاطب معها.وقد اسهب في التدوين وحرص على تعزيز نصوصه باللوحات والصور والخرائط ذات العلاقة بالحوادث التي يتحدث عنها، ففي كتابه تاريخ الحروب الصليبية المتكون من ثمانية مجلدات والذي بلغت صفحاته (2829)صفحة و(221) لوحة و(40)خارطة، واستعمل فيه (270) مرجعاً وقدم (5200) معلومة و(1040) تعليقاً وحاشية، ويعود ذلك الاسترسال الى عشقه للمنجز الصليبي في الشام ومصر، وقد امتازت مؤلفات جروسيه بكثرة التهميشات والحواشي والتعليقات (الربيعي، 1999: ص17).

ثانياً: مؤلفاته

كان جروسيه باحثاً معطاء غزير الانتاج حيث نشر عشرات الكتب والبحوث في مجلات علمية شهيرة ودون التهميشات والتعليقات وكتب ايضاً مقدمات لكثير من الكتب وساعد المحققين بتقديم معلومات حول مخطوطاتهم(الزباتي، 1979: ص26)، وندرج ادناه بيانات عن كتبه التي اصدرها وحسب سنوات صدورها(الربيعي، 2021: ص47-68):

- تاريخ اسيا، بثلاثة اجزاء، نشر: دار ج.كريس، باريس 1922.
- تاريخ الفلسفة الشرقية: الهند، الصين، اليابان، نشر: المكتبة الوطنية الجديدة، باريس، 1923.
- يقظة آسيا، الامبريالية وثورة الشعب، نشر: بلون، باريس، 1924.
- امبراطورية المغول (المرحلة الاولى)، نشر: بوكار، باريس، 1927.

- امبراطورية المغول(المرحلة الثانية: من القرن 14-19)، نشر: بوكار، باريس، 1927.
- تاريخ الشرق الاقصى، نشر: جتنر، باريس، 1929.
- على خطى بوذا، نشر: بلون، باريس، 1929.
- حضارة الشرق، باربعة اجزاء، (الاول: عن الشرق، الثاني: عن الهند، الثالث: ن الصين، الرابع: عن اليابان)، نشر: دار ج.كريس، باريس 1929-1930.
- صاحب الجلالة نادر شاه(شاه الفرس1736-1747)، 1930.
- الفلسفة الهندية، نشر: ديسكلي دو روويز، باريس، 1931.
- الفوضى الاسلامية والمملكة الفرنجية، نشر: بيران، باريس، 1934.
- فن الشرق الاقصى: مناظر طبيعية، زهور وحيوانات مع 15 لوحة ملونة لزعماء قدامى صينيين ويابانيين، نشر: بون، باريس، 1936.
- إمبراطورية السهوب(البراري): ايتلا، جنكيز خان، تيمورلنك، نشر: بايو، باريس، 1936.
- ملحمة الحروب الصليبية، نشر: بلون، باريس: 1939.
- منحوتات الفن الهندي والصيني، نشر: البوم كلافاس، باريس، 1939.
- الامبراطورية المغولية: تاريخ عالم كافينياك، نشر: بوركار، باريس، 1941.
- تاريخ الصين، نشر: فايار، باريس، 1942.
- غاز العالم: حياة جنكيز خان، 1944.
- مراجعة التاريخ، نشر: بلون، باريس، 1946
- امبراطورية الشرق، نشر: بايو، باريس، 1946.
- تاريخ ارمينيا من الجذور الى عام1071م، نشر: بايو، باريس، ط1، 1947.
- شخصيات في المقدمة، نشر: بلون، باريس، 1949.
- الصين وفنها، نشر: بلون، باريس، 1951.
- من الصين الى اليابان، موناكو، وثائق الفن، 1951.
- الانسان وتاريخه، نشر: بلون، باريس، 1954، وترجمه البعض خطأ باسم (الرجل وقصته).

اضافة الى نشاط جروسيه البحثي السابق فقد اشترك مع العديد من زملائه في اصدار كتب عدة، كما نشر بحوثاً تاريخية في المجلة الشاملة التي يرأس تحريرها المؤرخ الفرنسي جاك بينفيل، فضلا عن مشاركته في المعارض والحوليات والمؤتمرات والندوات وحلقات النقاش والمقدمات، والقاء كلمات في المناسبات (العقيقي، 1980: ج1، ص147).

ثالثاً: كتاب تاريخ الحروب الصليبية

كانت اول طبعة لهذا الكتاب 1934-1936، نشر: بلون، باريس بعنوان: "تاريخ الحروب الصليبية ومملكة بيت المقدس الفرنجية" وكان بثلاثة اجزاء:

الاول: فوضى المسلمين والحكم الفرنجي.

الثاني: الحكم الفرنجي والحكم الاسلامي: التوازن.

الثالث: فوضى الفرنج والحكم الاسلامي.

وقد حصل جروسيه بموجب هذا الكتاب على جائزة جوبير الكبرى، وقد قام باختصاره في كتيب بعنوان "الحروب الصليبية" وصدر عام 1937 في باريس ضمن السلسلة الثقافية المعرفية، بالعدد: 157، وبلغت صفحاتها (2500) صفحة؛ فهو أكبر عمل موسوعي بالفرنسية عن تلك الحروب ويقرر أحمد أيبش المؤرخ والمترجم السوري البارز، أن المؤرخ البريطاني سير ستيفن رنسيمان قال عنه : "قبيل الحرب العالمية الثانية، أصدر جروسيه كتابًا عن الحروب صليبية في (ثلاث) مجلدات وفقًا للتقليد الفرنسي، جمع جروسيه بين غزارة العلم وسلاسة الكتابة ووطنية الغاليين المعروفة" ، وهو

الكتاب الذي قام احمد ايبش بترجمته تحت عنوان: "موجز تاريخ الحروب الصليبية في الشرق الاسلامي وشرقي البحر المتوسط"، وطبعته هيئة السياحة والثقافة في ابو ظبي عام 2014م.

المبحث الثاني

اسباب الحروب الصليبية

دأب المؤرخون الغربيون والمستشرقون على تسمية الصراع الذي ساد العصور الوسطى بين الشرق والغرب بالحروب الصليبية وقد صبغ الغرب اللاتيني آنذاك هذه الحروب بالصبغة الدينية، فكان الدافع إليها بمعتقدهم، هو الدين وذهبوا إلى أن الهدف منها، هو استخلاص بيت المقدس من أيدي المسلمين لإتاحة حج المسيحيين إليه بعد أن تحكم به المسلمون[1].

أن الحروب الصليبية قد اصطلح عليها هذا الاسم؛ لأنّها اتخذت من الصليب شعاراً لها[2]، كما سميت "بشارة الخلاص" فقد اشترط "البابا أوربان الثاني(480-492هـ/1088-1099م)"[3]، وذكر جروسيه ان هذا المصطلح يطلق على "الحجاج المسيحيين ويقصد به الحجاج الأوروبيين"

(جروسيه، 2014: ص5).

أن يحمل جميع من أقسم على السفر للحج إلى بيت المقدس، برسم شارة الخلاص على ثيابهم، وهي علامة الصليب الزاهي وأن يحملوه على أكتافهم، اذ أشار الى ان المؤرخين والمحدثين ذكروا في مؤلفاتهم عن الحملات الصليبية انها اتخذت اتجاهين الأول منهما الامتداد الزمني الذي شمل القرن الحادي عشر الميلادي وما سبقه من دراسة للاحداث وما تلاها من احداث سقوط عكا سنة1291م[4]، حيث سميت بالحروب الصليبية المتأخرة أي في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي ، والاتجاه الثاني هو ما عني زيادة اهتمامهم بالمطاهر الحضارية في الفترة الأخيرة، وتأثيرها في توجه الحملات الصليبية وما نتج عنها في قيام الولايات اللاتينية وتنظيمها وفق هذه المظاهر.

(جروسيه، 2014: ص5).

فسر جروسيه عن ماهيه الحروب الصليبية وكيف نشأت؟حيث وضح ان الحرب واعلانها قد كان من جهة الغرب ضد المسلمين قد سابق في الواقع للحملة الصليبية الأولى حيث انهم حملوا السلاح ضد العالم الإسلامي لفترة طويلة من الزمن، وان المسلمين ايضآ هاجموا الغرب في اوربا واسبانيا، بالفترة مابين 711-718م تحت شعار الفتح الإسلامي، مما أدى الى ان يواجه الغرب بالكفاح لرد المسلمين على اعقابهم في غاليسيا وآستوريا ووديان البيرينيه. (جروسيه، 2014: ص29).

---

(1) أصبح الحج تقليداً لدى المسيحيين على أثر زيارة هيلينا أم الإمبراطور قسطنطين الكبير إلى فلسطين سنة (326م) وأخرجت خشبة الصليب التي تزعم النصارى أن السيد المسيح (عليه السلام) صلب عليها وبنت كنيسة القيامة التي تزعم النصارى أن السيد المسيح عليه السلام دفن فيها، فحرصت النصارى على زيارة تلك البقعة المقدسة. يُنظر: (العليمي، 1968:ج1، ص170).

(2) ويسمى "صليب الصلبوت" وعندهم "الصليب المقدس" وهو قطعة من الخشب كانوا يعتقدون بأن المسيح صلب عليها، وقد استولى المسلمون عليه في معركة حطين ثم نقل إلى جزيرة قبرص بعد إجلاء الصليبيين عن بلاد الشام، ينظر: (ابن واصل، 1957: ج1، ص260).

(3) أربان الثاني: صديق جريجوري السابع وتلميذه، ولد عام(427هـ/1035م) في مدينة شاتيون سيرمان واسمه أودو، وفي عام(461هـ/1068م) أصبح كاهناً بدير كولوني، ومن ثم التحق بخدمة جريجوري السابع (GregoryVII) وفي عام (473هـ/1080م) تم تنصيبه كاردينالاً لأسقف أوستيا(Osta) وخدم في كنيسة ألمانيا، وبعد وفاة البابا فيكتور الثالث (Victor III) تم انتخابه للبابوية في مدينة تراكينا الواقعة إلى الجنوب من روما وحمل اسم أوربان الثاني، يُنظر: (الداوي، 2012: ص15).

(4)اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، وهي من أحسن بلاد الساحل في أيامنا هذه وأعمرها، ينظر: (ياقوت الحموي، 1995: ج6، ص343).

كما اشار جروسيه الى ان الحروب الصليبية جرت في وقت مبكر من عهد المسيح اذ ارجعها الى العصور الاولية قبل الميلاد واوضح كمية العداء والاستحواذ من قبل الغربيين لدول الشرق: مثلت فترة الحروب الصليبية مرحلة من مراحل الصراع الأوروبي الطويل ضد آسيا. حيث ان اوربا وحضارتها الهيلينية رأت في نفسها انها قادرة على مقاومة العالم الإسلامي وخاصة الإمبراطورية الفارسية. (يوسف، 1988: ص8).

توالت الاحداث بعد سقوط الخلافة العباسية والانتصارات البيزنطية التي عملت على تغير مجرى الأحداث في منتصف القرن التاسع حيث أصبحت سلطة الخلافة العباسية تقتصر على العراق وبالتحديد على بغداد وبعض الدويلات الإسلامية الإقليمية المنتشرة، مما أدى الى ان تكون مهمة المقاومة آلت الى اسرة محلية حاكمة هي اسرة الحمدانيين(333-400هـ/944-1009م) التي وقعت على عاتقها مهمة الدفاع عن الثغور الإسلامية ضد الدولة البيزنطينة وقد أشار جروسيه ان امراء الحمدانيين لم يستطيعوا بمفردهم مقاومة هذا الخطر بمفردهم.(جروسيه، 2014: ص20).

في بداية عصر السلاجقة(334-447هـ/945-1055م) ولكسب ثقة الخلافة العباسية استمر صراعهم مع البيزنطيين، في الوقت الذي اوقف العرب فيه الصراع معهم، وفي خضم ذلك وجد العسكر الأتراك فرصة لاكمال فتوحاتهم ومشروعية انفرادهم بالهيمنة على المنطقة(جروسيه، ٢٠١٤: ص25)، فحدثت معركة ملاذكرت[1] بين جيش الإمبراطورية البيزنطية (الإمبراطور رومانوس) وبين الأتراك السلاجقة ألب أرسلان(457-465هـ/1064-1072م) [2] عام(463هـ/1071م)، والتي اتخذت كدعاية للغرب وذريعة للاندفاع والاشتراك في الحملة الصليبية الأولى بأن ألب أرسلان كما اوضح اليها جروسيه، طرح الإمبراطور رومانوس تحت قدميه وأراد إظهار احتقاره لكل ما هو مسيحي فاتخذ من جسد الإمبراطور موطئاً لقدميه وراح يدوسه صعوداً ونزولاً حتى رضيت نفسه بما ألحقه من تحقير وازدراء أمر طائفة من كبار رجال الإمبراطور الذين أسروا معه أن يرفعوه من على الأرض وأذنَ لهم جميعاً بالرحيل، اذ اشار(جروسيه،2007: ص19-20): "وذلك على العكس مما تلقاه الإمبراطور رومانوس من عقاب شعبه البيزنطي الذين عمدوا إلى فقأ عينيه تعبيراً عن حقدهم عليه مما قالوه في شأن المعركة".

في عام (1163-1165م) دعا البابا ألكسندر الثاني(453-466هـ/1061-1073م) الى اولى الحملات الصليبية، وحسب ما كتبه جروسيه إنَّ الحروب الصليبية هي حركة كبرى ظهرت في الغرب الأوروبي خلال العصور الوسطى(476م-1517م) وقد اتخذت طابع الهجوم العسكري في المشرق العربي وبخاصة في بلاد الشام بهدف السيطرة عليها وامتلاكها، وكانت الأوضاع الفكرية والاقتصادية والدينية التي سادت أوروبا بأوسع مرحلة لها ، حيث اطلق على هذا الاستعمارالعسكري الامبريالي والاقتصادي للسواحل الإيطالية الاقطاعية وكان المجتمع غير مستقر وصاخب ويفور بالحيوية ، كما ان اعلان غفران الخطايا الذي اطلقته الكنيسة للمقاتلين الصليبين قد افادهم وأعاد النقاء وكسب ضمانا معنويا لقلوبهم الاثمة كالفرسان والمغامرين وقطاع الطرق.(جروسيه، 2014: ص34).

ومن أجل هذه الغايات الشخصية، لم يتردد كل من بودوان الأول وبوهيمون بالتخلي عن الحركة الصليبية ما قبل تحرير القدس بفترة غير قصيرة. ومع ذلك أن هذين الحاكمين الصليبيين الغربيين

([1]) ملاذكرت: وهي بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم من أرمينية وأهلها أرمن وروم، تقع للشمال من بحيرة وان والجنوب الشرقي لآسيا الصغرى على نهر أرساس، ينظر:(ياقوت الحموي،1995: ج5، ص255)؛(لسترانج،1954، ص48).

([2])ألب أرسلان: هو أبو شجاع محمد بن جغربيك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، ويلقب بعضد الدولة ألب أرسلان، وألب أرسلان اسم تركي معناه الأسد الشجاع، وهو ابن أخ السلطان طغرل بك، ينظر: (ابن العماد، 1986: ج5، ص 273-275).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 553-570

سيغدوان أكثر المنتفعين من المشروع الصليبي على الإطلاق، بودوان كملك للقدس، وبوهيمون كأمير لأنطاكية[1] . وبذلك ندرك إلى أي حد استغلت إيديولوجية الحركة الصليبية كستار الجملة من الأوضاع الراهنة المتباينة فيما بينها أشد التباين(جروسيه، 2014: ص35).

المبحث الثالث

الحروب الصليبية الى عام 1096م

أولاً: الحملة الصليبية الأولى والمشكلة الشرعية البيزنطية

يبدو السبب الاقتصادي في إثارة الحرب الصليبية مؤثراً هو الآخر وذلك لسوء الأحوال الاقتصادية في أوروبا بصورة عامة وفي فرنسا على وجه الخصوص خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فالنشاط التجاري الذي كان جارياً بشواطئ البحر المتوسط بين الشرق والغرب أخذ يتداعى بسبب ازدياد ما حلَّ بالغرب من الفقر حيث ذكر جروسيه: "كان أول ما أسفر عنه إعلان الحركة الصليبية في كليرمون من نتائج تسيير حملات من الجماهير الشعبية، بقيادة بطرس الناسك Pierre l'Ermite، وغوتييه سانز افوار .Gauthier-Sans-Avoir لكن هذه الجموع غير النظامية التي لم يغن حماسها عما تميزت به من فقدان كلي للانضباط، أثارت بما أنت عليه من أعمال السلب والنهب طوال مسيرتها نقمة البيزنطيين الذين ردوا عليها بأعمال انتقامية ثم حالما تدافعت هذه الحشود نحو آسيا وقعت طعمة لسيوف الأتراك الذين أبادوها بالقرب من الهرسك على شاطئ بيشينيا تشرين الاول عام1096م"(جروسيه، 2014: ص375).

واضاف "مضت الجيوش في أربع فرق متخذة من القسطنطينية نقطة تجمعها، وكان على رأس المجموعة الأولى عود فروا دى بويون Godefroi de Bouillon دوق مقاطعة لو نارينجيا السفلي la Basse Lotharingie، أي باربانBarbant، وهو المقاتل الباسل والتقي المخلص، وفي صحبته أخوه بودوان دى بولوني Baudouin de Boulogne، الذي يتمتع بشخصية طاغية قوية جديرة بالاحترام والثقة، وسنرى أن هذا الأخير سيكون المؤسس الحقيقي لمملكة القدس"

(جروسيه، 2014: ص37).

ثانياً: سقوط الرها[2] والحملة الصليبية الثانية

نلاحظ إنَّ الهجوم الصليبي الواسع إبان الحرب الصليبية الأولى على الأراضي المقدسة، أدى إلى تخاذل القوى الإسلامية وانهيارها معنوياً وعسكرياً، إذ حالما بدأت تظهر نذر الحرب بتقدم الجيوش الصليبية وهي تجوس ديار المسلمين حتى أخذت هذه القوى تتخلى عن مواقعها أو تتراجع عنها وتستسلم للغزاة أو تعقد معهم التحالفات غير المتكافئة، ففي سنة(491هـ/1097م) حيث ذكر جروسيه ان الجيش الصليبي قد واصل تقدمه في يناير 1099بأتجاه شمالي سوريا حيث القدس وكان الجيش تحت قيادة ريمون سان جيل ، الذي كان له دور لانضمام غودفروا دي بويون دي وبذلك تمكن الجيش من اجتياز وادي نهري العاصيزحيث سلكوا ساحل طرابلس وتمكنوا من السيطرة على المدن التي لم

---

(1) أنطاكية، فقد اشتهرت هي الأخرى لدى الصليبيين لقداستها، فهي مدينة عظيمة مجيدة تتبوأ المرتبة الثالثة إن لم تكن الثانية بعد روما ذاتها... ولها الصدارة على كل منطقة الشرق، وكانت تدعى في الأزمنة القديمة "ريبلاتا" وهي مدينة الله الحبيبة ملة المسيح زمن الحوارين، ينظر: (الصوري، 1990: ج1، ص333).

(1) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينهما ست فراسخ، يطلق عليها في تركيا حالياً أورفة، وتبعد(160)ميل شمال شرقي أنطاكية و(45)ميل شرق نهر الفرات، والتي سماها العرب الرها، وهي تحريف للاسم اليوناني كلرهوCallirhoe فهي عند منابع أحد روافد البليخ ولم يسهب المسلمون في أخبار هذه المدينة؛ لأنَّ أغلب سكانها أقاموا على نصرانيتهم، يُنظر: (ياقوت الحموي، 1995: ج1، ص 106)؛ (لسترانج، 1954، ص 134-135).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 553-570

تكن تحت سيطرتهم ومنها طرابلس التي كانت للمسلمين ثم سلكوا هضبة الجليل واستولوا عليها ليتمكنوا من محاصرة القدس. (جروسيه، 2014: ص43).

شنَّ الصليبيون أول هجوم لهم على آسيا الصغرى(جروسيه، 2014: ص41) حتى بلغوا أبواب مدينة "نيقية"[1] عاصمة السلطان السلجوقي "قلج أرسلان بن سليمان"[2]، والظاهر أن سقوط مدينة "نيقية" زاد في خوف المسلمين وقلقهم ليس فقط في آسيا الصغرى والبلاد المجاورة، بل في بلاد الشام والجزيرة الفراتيـة، وترتب على ذلك أن تشجع الصليبيون على التقدم بقواتهم نحو المناطق الاخرى اعلن جروسيه ان من اهم أسباب نجاح الصليبين في حملتهم الأولى هو ما كان يعانيه العالم الإسلامي من تفكك قبل مجيء الجيش الصليبي واثناء وصولهم حيث كشف السهولة التي تمكن من خلالها الصليبيين ومن حالفهم من البيزنطيين باستيلاءهم على نيقيه التي كانت عاصمة للمملكة السلجوقية في اسيا الصغرى حيث كان العالم الإسلامي يعاني من تدهور الأوضاع في ذلك الحين ،فقد كانت الفرصة مواتيه للصليبين وتصب من صالحهم ،ولو كانت الحملة الصليبية قد سيرت قبل عشرة أعوام لكانت لم تحقق نجاحها حيث انها ستواجه مقاومة من الإمبراطورية السلجوقية التي كانت تحت سطرة السلطان ملكشاه وكانت امبراطورية عظمى موحدة ولاستطمدت الحملة بالعالم الإسلامي التركي الذي كان يدين بالطاعة لشخص لحاكم واحد تحت سيطرته المناطق الممتدة من بخارى شرقا حتى سواحل البحر المتوسط غربا ، عندها سيكون مصير الحملة الإخفاق والفشل من دون أي شك .(جروسيه، ٢٠١٤: ص40)، "وقد تألف جيشهم من معظم كبار أمراء الصليبيين وفي مقدمتهم الأمير بوهمند وكان يصحبهم المندوب البابوي أدهيمر أسقف بوى حتى وصلت جيوشهم إلى المدينة سنة(491هـ/1097م)، وكانت أنطاكية حينذاك تخضع لحكم الأمير "ياغي سيان" من قبل السلاجقة، وكان هذا الحاكم على درجة من القدرة والكفاءة في الدفاع عن إمارته ضد الصليبيين، كما كانت مدينة أنطاكية من أكثر المدن تحصناً، وهذا ما اكد عليه جروسيه: "أحاطت قوات الصليبيين بأنطاكية وشدّدوا الحصار عليها فعسكر القائد الصليبي بوهمند ابن روبير غيسكار القائد المشهور، وبصحبته ابن أخيه تانكريد مع أربعة آلاف فارس أمام أبواب المدينة لكي لا يمكّن أحداً من دخولها أو مغادرتها، ولكن ياغي سيان أخرج من كان بالمدينة من السريان والأرمن بحجة العمل على حفر خندق من حولها ثم منعهم من دخولها، فلم يلبثوا أن انحازوا إلى الصليبيين في حصارهم الذي استمر قرابة التسعة أشهر سنة (490هـ/1097م) وتم خلال هذه المدة تأمين طريق اتصال الصليبيين مع أوروبا عن طريق البحر"(جروسيه، 2014: ص41).

المبحث الرابع

الحروب الصليبية حتى عام(1249م)

أولاً: سقوط عَكَّا (497هـ/1104م)

من الواضح أن فشل بلدوين الأول أمام أسوار عَكَّا يعود الى افتقاره الى أسطول بحري كبير يسانده ليحكم الحصار البحري، ويشد أزر قواته البرية لأحكام السيطرة على المدينة، وأتيحت الفرصة الثانية لبلدوين لمهاجمة عَكَّا عام(497هـ/1104م)عندما وصل الى ميناء حيفا أسطول جنوي ضخم مشحون بالجنود والحجاج المقاتلين، قدره فوشيه بسبعين مركبا، فيما يذكر جروسيه: "أن الأسطول كان مؤلف أكثر من تسعين مركباً ، فأسرع بلدوين الأول للتحالف معه والاستعانة به في فرض حصاراً بحرياً على عكا، بعد أن بذل لهم الأجر المألوف، وهو ثلث الغنيمة وامتيازات تجارية وحي في السوق،

(2) نيقية: وهي من أعمال أستانبول على الممر الشرقي، وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية، ينظر:(ياقوت الحموي، 1995: ج4، ص 86).

([2]) قلج أرسلان بن سليمان: تولى الملك بعد وفاة والده سليمان بن قتلمش السلجوقي عام(485هـ/1092م)، وفي عام (500هـ/1107م) توفي غرقاً، يُنظر: (الذهبي، 1985: ج14، ص311).

وزادوا أن يكون لهم ثلث مكوس عكا، وداعب مشاعرهم بما قام به أبناء بلدتهم الذين ساعد عملهم الحماسي على الفوز بمدينة قيسارية حيث نشأ عن ذلك مجد أبدي لأهالي جنوى، بالإضافة الى مكافأة دنيوية كبيرة" (جروسيه، 2014: ص44).

وبطبيعة الحال كان على بلدوين أن يقوم بجمع فرسانه ومشاته، بل حشد كل قوى المملكة بما فيهم غير المقاتلين من أدناهم قدراً الى أرفعهم مكانة، ولإتمام هذه المهمة، فقد توجه الى كل المدن التي خضعت لنفوذه من أجل الحصول على المؤن وتحشيد القوات بأكبر عدد ممكن، وبعد أن جهز جميع فرسانه ومشاته وأدوات الحصار المكونة من المجانيق والأبراج العالية التي تفننت العقلية الصليبية في استخدامها، بدأت القوات الفرنجية البرية بالتحرك باتجاه عكا، وفي الوقت نفسه سار الأسطول الجنوي بأزاءها نحو المدينة، وحال وصول القوات الصليبية بالقرب من عَكّا شرعت بفرض الحصار عليها من البر والبحر، وقام بلدوين الأول بنصب المجانيق على المرتفعات المطلة مباشرة على عَكّا وأقام الأبراج، وأخذت ترمي المدينة بالأحجار الثقيلة التي أدت الى زلزلة الحصون وهدم بعض الأبراج والمباني في الداخل(جروسيه، 2014: ص43-45).

وذكر رينيه عن نتيجة الحملة انها انتهت بالفشل بسبب السياسات الخرقاء كما وصفها التي جعلت من الحملة تذهب للاخفاق التام ، وبعد تراجع الصليبين اغار اتابك حلب نور الدين على انب [1] حيث تمكن من قتل ريمون دي بواتييه في (حزيران من عام 1149م)، وتمكن من اجتثاث الأراضي ما وراء نهر العاصي المتصلة في امارة انطاكية، وبادة حارم واقامية، كما وقد ضاعت امارة الرها بشكل نهائي حيث أصيبت بشرخ خطير من منتصفها. (جروسيه، 2014: ص59).

أشار المؤرخ المذكور الى صلاح الدين الايوبي[2] خلال المرحلة التي تلت وفاة أسد الدين شيركوه[3]، القائد العسكري الفذ لنور الدين محمود، وفي ذلك يذكر شيركوه عند وفاته قد كان في قمة شجاعته وانتصاراته(1169م)، وخلفه في قيادة الجيش ابن أخيه صلاح الدين الذي ثبت حكمه على مصر كحاكم مطلق ، الى جانب الخليفة الفاطمي، والذي تمكن من القضاء على الحكم الفاطمي وانفرد بالحكم والسيطرة عام (1171م).(جروسيه، 2014: ص62).

أدرك قدرة صلاح الدين على أن يوطد أقدامه من بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه، ونجاحه في تحقيق أبرز نجاحات السياسة الخارجية النورية في صورة عن اسقاط حكم الفاطميين من مصر من ناحية أخرى، كشف لنا جروسيه عن خطورة النتائج التي نتجت عن ذلك الحادث المحوري الذي قلب موازين القوى السياسية في المنطقة لصالح المسلمين بعد نحو(72) عامًا من التمزق والتشرذم السياسي والمذهبي الذي أورد المسلمين موارد الهلاك ومكن الغازي الأجنبي على حسابهم، نجده يقرر ما نصه: "بهذه الخطوة الكبرى قد تم ردم الهوة الدينية العميقة التي كانت تفصل منذ قرنين كاملين مسلمي مصر عن مسلمي سوريا، وكان لهذه الهوة في الواقع أثرها الكبير في نجاح الحملات الصليبية، ولم تعد سوريا الإسلامية وحدها هي التي تم توحيدها تحت قيادة الزعيم نور الدين محمود وحسب، بل ها هي الآن مصر برمتها تنتقل إلى سيادة الأتابك الذي لا يقهر وتبقى في يد قائده وبذلك امست دولة سوريا الفرنجية من ثلاث جهات"(جروسيه، 2014: ص62).

([1])أنب: في نواحي حلب من أعمال عزاز، يُنظر:(ياقوت الحموي، 1995: ج1، ص 258).

([2]) ولد صلاح الدين الأيوبي عام(532هـ/1138م) في تكريت، وقد سمّاه أبوه نجم الدين أيوب "يوسف"، وفي دولة نور الدين محمود بزغ نجم صلاح الدين إذ "لم يزل صلاح الدين في كنف أبيه"، ينظر: (ابن الفرات،1967:ج1، ص55).

([3]) وهو من أبرز قادة عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود، وقد أرسله الأخير مع أخيه نجم الدين أيوب وابنه صلاح الدين الأيوبي إلى مصر في زمن الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله عام (564هـ/1168م)، وكان قد شارك في معارك عديدة ضد الصليبيين، ينظر: (الذهبي، 1985: ج20، ص587-588).

هكذا، أدرك ذلك المؤرخ أن مقتل المسلمين كان في فرقتهم، لكن الآن وجدت سياسات التوحيد وإنهاء الانقسام، ولذلك صارت أملاك الصليبيين مطوقة من ثلاث جهات، وبالتالي، كان إنجاز عام 1171م، مقدمة حقيقية لما حدث عام1187م، حيث انهارت مملكة بيت المقدس بعد90 عاما تقريبا من ميلادها.
من ناحية أخرى، أشار إلى قيام صلاح الدين الأيوبى بالسيطرة على أملاك نور الدين محمود أعقب وفاته عام 1174م، وفي ذلك ذكر ان نور الدين محمود ، فقد توفي في الوقت نفسه ولكنه لم يخلف بعده سوى صبي قاصر ، مما جعل صلاح الدين بأنتزاعه الولايات من ابن نور الدين وكان اول الولايات الذي قام بالسيطرة عليها هي دمشق عام 1174م ، وبعدها حلب عام 1183م.
(جروسيه، 2014: ص63).
في واقع الأمر، لا يفهم من هذا الايجاز أن السنوات الفاصلة بين عامي١١٧٤و١١٨٣م مرت في يسر وسهولة، بل كانت عامرة بالنشاط العسكري والسياسي وكانت مقدمة حقيقية لإنجاز عام1187م الحاسم في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب عصر الحروب الصليبية.
علق رينيه جروسيه على توحيد صلاح الدين مصر والشام تحت قيادته حيث يذكر ان الأوضاع كلها قد ساءت على الفرنجة وذلك من خلال قوله: " فما أن توحدت سوريا الإسلامية ومصر تحت قيادة رجل كصلاح الدين -الذي يعتبر لذلك واحدًا من أعظم الرجال في تاريخ آسيا- حتى وجدت الدول الفرنجية نفسها ليست مطوقة فحسب، بل وفي حالة متداركة من الضعف الدائم، لقد كان تفوق هذه الدول من قبل، كما بينا سابقًا عائدًا بدرجة كبيرة إلى تشتت العالم الإسلامي، ولكن منذ اليوم الذي أضحي فيه العالم الإسلامي موحدًا سياسيًا، من مساقط النيل إلى الفرات غدت أيام الشرق اللاتيني معدودة ومحكومة بالفناء"(جروسيه، 2014: ص43).
أتصور أن أهم ما في هذه العبارة تلميح المؤرخ الفرنسي الى اهمية انهار المنطقة وثرواتها الطبيعية وكثافاتها السكانية إلى دائرة الصراع الإسلامي الصليبي، والأمر المؤكد أن هناك ثلاثة أنهار هزمت الصليبيين هي: النيل، والفرات، والعاصي خاصة من خلال وقوع مدن كبرى عليها، في صورة القاهرة، وحماه، حمص، والموصل وهي مدن امتازت بكثافات سكانية ملحوظة لها شأنها، كما وقعت على خطوط التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وفي مقدرونا القول: إن الصراع كان بين مدن الساحل الشامي التي أخضعها الصليبيون لسيطرتهم على نحو كامل من عام 1098 الى 1153م، لكن المدن الداخلية النهرية استعصت عليهم، ومن تلك المدن ظهرت حركة الجهاد الإسلامي بدءًا من الموصل مرورًا بحلب ثم دمشق وأخيرًا القاهرة. لا نغفل كذلك ملاحظة أن عجز الصليبيين عن إخضاعها من عوامل إخفاق المشروع الصليبي، لذلك فهم نجحوا آسيويًا في جانب من الجوانب وفشلوا إفريقيا أما فيما يتصل بالمرحلة الواقعة بين وفاة نور الدين محمود عام1174م، ومعركة حطين عام1187م، فقد حرص على إبراز انتصارات الصليبيين خاصة في عهد الملك بلدوين الرابع(570-581هـ/1174-1185م)، وقد أشار الى إنجازات بودان الرابع وشجاعته رغم انه مريض بمرض عضال الا انه كان له دور بارز بمقاومة صلاح الدين حيث احرز الانتصار عليه في جزر مونجيزار وتلول الصافية وكانت هذه من اعظم انتصارت الصليبيين على صلاح الدين الايوبي(25تشرين الثاني 1177م)(جروسيه، 2014: ص64). واقع الأمر، يعد انتصار الصليبيين على صلاح الدين في المعركة المذكورة محدودًا ولم يؤد إلى تغيير خريطة المنطقة على مستوى قوى الجغرافيا السياسية.
لقد أفاد صلاح الدين الأيوبي من ذلك الدرس القاسي الذي وصفه مؤرخ سيرته بهاء الدين بن شداد "بكسرة الرملة"، في تدعيم عناصر الكشافة، وكذلك في إقامة قلاع في منطقة وسط سيناء حتى يمكن الانسحاب بقواته اليها كذلك أدرك أن مهاجمة الصليبيين تكون من الشمال وليس من الجنوب نظرا لوجود صحراء شبه جزيرة سيناء(شقير، 2005: ص9)؛ (احمد، 1977: ص5) ذات الطبيعة المكشوفة من جان الصليبيين، ألفت هنا إلى أن رينيه جروسيه قد سار نفس توجه وليم الصوري عندما

اعتقد أن بلدوين الرابع شارك شخصيًا في المعركة المذكورة، وهو أمر يخالف الواقع؛ إذ إن مرضه اعاقه من الاشتراك فيها على حين اشترك في أحداثها الفارس الفرنسي رينو دي شاتيو(1177-1187م)، كما أشار إلى قيام ذلك الفارس المتعصب بشن بحملته على الحجاز، وقد أدرك أنه بالتالي قدم عونًا معنويا غير مسبوق لصلاح الدين الأيوبي بفضل حماقته، وقد ذكر ما نصه: "ألهب رينو مشاعر الأمة الإسلامية من جديد، عندما دفع نحو البحر الأحمر بأسطول مضي يتهدد مدن الإسلام المقدسة: مكة والمدينة شتاء عام 1182م" ويشير جروسيه ان هذا العمل قد عُد انتهاك لحرمات المسلمين .(جروسيه، 2014: ص64).

استشاط صلاح الدين غضبًا، وأقبل يحاصر قلعة الكرك التي لم ينجيها من سطوته سوى التدخل البطولي لبودان الرابع (4ايلول 1187م)، واقع الأمر، قدم ذلك الفارس الصليبي المتعصب الذي تحرك مندفعا من خلال عقدة الأسر في سجون المسلمين، حيث ظل هناك نحو(16) عاما، قدم لصلاح الدين فرصة ذهبية من خلال جهاز إعلامه المتميز للقول بأنه حامي الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة(جروسيه، 2014: ص64).

وفيما يتصل بمعركة حطين التي جرت وقائعها في 4 يوليو 1187م؛ نجد رينيه جروسيه يحدد مسؤوليتها لدى الجانب الصليبي من خلال الملك جي دي لوزينان، ورينو دي شاتيون، ومقدم الداوية جيرارد دي ريد فورد الذين خالفوا نصيحة الأمير الصليبي ريموند الثالث حاكم إمارة طرابلس الصليبية (1154-1187م) وفي ذلك أورد نصه: "ان الملك منصاعًا للآراء الخائبة التي قدمها رينو دي شاتيون وسيد فرسان الهيكل جيرارد دي فورد، ورغم النصائح التحذيرية التي أعطاها إياها ريموند الثالث كونت طرابلس، لم يتوان عن الدخول في المعركة تحت أسوأ الظروف عند حطين بالقرب من طبرية وكان بالتالي مصيبة الجيش الفرنجي برمته، فيما عدا استثناءات طفيفة، القتل أو الأسر حتى أن الملك جي نفسه كان من بين أسرى تلك المعركة الهائلة(4 تموز1187م)"

(جروسيه، 2014: ص65).

يلاحظ أن المؤرخ الفرنسي المذكور حرص على أن يوضح أن سبب الهزيمة، يتمثل في عدم استماع قيادات صليبية لنصيحة ريموند الثالث، وهو يقصد بذلك أن ينتظر الصليبيون صلاح الدين عند عين صفورية[1] لا أن يذهبوا إليه عند حطين، وهو في ذلك لا يظهر أدنى إشارة إلى كفاءة الجيش الأيوبي المدرب الذي تم تسليحه بكفاءة، وارتفعت روحه المعنوية، فأدى المهمة الموكلة له على أحسن تقدير، وتعمد إغفال العامل البشري الإسلامي أمر يخالف أبسط مبادئ الموضوعية التاريخية.

أما نتائج معركة حطين؛ فقد ذكرها من خلال قوله: "استمرت كارثة حطين في أثرها الانهيار الفوري والشامل لسورية الفرنجية، ولم يكن الاستيطان الفرنجي في الواقع كما رأينا كبير الكثافة البتة، في حين انه في حطين تم قتل وأسر جميع طبقة الفرسان قاطبة، ناهيك عن خيالة السر جندية الشعبية وبعثت المستوطنات التي استنزفت طاقاتها البشرية تمامًا خاوية من المستوطنين، "لم يبق أمام صلاح الدين إذ ذاك سوى اقتناص المدن الفرنجية الواحدة تلو الأخرى بغارات قوية صاعقة، وحتى المدن الحصينة منها، مثل عكا سقطت في(10 تموز 1187م)، ويافا وبيروت (6 اب)، حتى أنه استطاع تحرير مدينة القدس نفسها على الرغم من أن قواته لم تستسلم إلا بعد مقاومة مشرفة في(2 تشرين الاول1187م)"(جروسيه، 2014: ص65). وواقع الأمر، أصاب رينيه جروسيه الحقيقة عندما أوضح أن من أسباب سقوط المراكز الصليبية فيما بعد معركة حطين أنها صارت بلا مدافعين نتيجة سقوط عدد القوات الصليبية بين قتيل وجريح وأسير ولا نغفل كذلك عامل آخر، صيت صلاح الدين نفسه كفارس نبيل؛ إذ قدم وعدًا أبر به، جعل الكثيرين يفضلون الاستسلام خاصة أنه في هذه الحالة لن

(1) صفورية: كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام قرب طبرية، ينظر: (ابن عبد الحق، 1991: ج1، ص234).

يسفك دماءهم، ولذلك يقال أن صلاح الدين فتح قلاعهم بفضل ما عرف عنه من التزام تام بالعهود التي قطعها على نفسه. ويبدو إنَّ جروسيه يحاول في كتاباته أن يوازن بين ما اقترفه الصليبيون من مذابح وجرائم يندى لها الجبين، وبين ما قاله بشأن "مذبحة حطين وأسر الأحياء الذي نجم عنهما في لحظة واحدة اختفاء الفرسان، وما بين يوم وآخر لم يعد في البلاد مُدافعاً واحداً عنها"(جروسيه، 2007: ص206)، ويعتقد رينيه جروسيه، إنَّ قرار الحرب الذي انساق إليه الصليبيون كان قراراً عبثياً لهم، ذلك الذي فرضته جماعة الهيكل(الداوية)[1] على الملك الضعيف، وما لبثت توقعات كونت طرابلس إن أظهرت صحتها "وهي في مجملها ما اقترحه هذا الكونت على الملك قوله: "حسناً سيدي! إني أنصحك بترك المسلمين يحتلّون قلعة طبرية، ولا تدع المقاتلين الصليبيين يتجهون إليها، ففي الطريق إليها لن يجدوا نقطة ماء واحدة على الطريق، إذ غادر الإفرنج مياه صفورية وتوغلوا في المرتفعات القاحلة، وخلافاً لذلك كانت قوات المسلمين المتمركزة على شاطئ طبرية تنعم ببرودة المنطقة، وهدفها الأساس منع الفرنج من الوصول إليها، وإبقائهم في المنطقة الحارة. وأمضى الفرنج ليلتهم على هضبة حطين ولكن الأمر كان مأساوياً بعد اشتداد العطش عليه الرجال والجياد وفي الصباح كانت القوات الإسلامية قد حاصرتهم من الجهات جميعها، وقامت بإحراق الأعشاب الجافة، ففاقم الدخان من بؤسهم وعذابهم ما أدّى بهم إلى الاستسلام، وكان من بين الأسرى ثلاثة من كبارهم الملك كي ورينالد شاتيون وجيرارد"(جروسيه، 2007: ص205-206). من ناحية أخرى، حظي صلاح الدين بتقدير المؤرخ الفرنسي، نظرًا لما أبداه من تسامح عقب فتحه لبيت المقدس، وفي ذلك قال: "لقد سمح صلاح الدين بأريحية كبيرة، تنم عن روح الفروسية العالية لسكان القدس والجلاء عنها بحرية وسلام، كما إنه رفض رفضا قاطعا تهديم كنيسة القبر المقدس" (جروسيه، 2014: ص66).

لا ريب في أن تسامح ذلك السلطان المتحضر بحضارة الإسلام شكل رسالة مفتوحة للغرب عابرة للقرون تدل على أن الإسلام كدين متسامح مع أصحاب الديانات الأخرى، وكانت تلك بمثابة الرسالة الرائعة في عصر خضبه الصليبيون المتعصبون بدماء المسلمين على مدى تاريخ وجودهم في بلاد الشام، لا نغفل هنا ملاحظة أن دخول صلاح الدين وقواته بيت المقدس سلميا قد منحه الخلود في التاريخ وأدى إلى انبهار الصليبيين به، وبالتالي نسجوا عنه أسطورة صاحبتهم عدة قرون حتى بعد عودتهم إلى أوروبا، كذلك في معرض حديثه عن نتائج معرك حطين التي وصفها بأنها "كارثة"، أشار إلى ما نصه: "كانت مملكة القدس من جراء ذلك قد ضاعت تماما باستثناء موقع واحد فقط، هو مدينة صور، ومن كونتيسة طرابلس بكاملها لم ينج من الغزو سوى مدينة طرابلس نفسها مع طرطوس، وحصن الأكراد وأما إمارة انطاكية فلم يتبق منها. سوى مدينة أنطاكية"
(جروسيه، 2014: ص16).

لا ريب في تلك الفقرة التي أوردها رينيه تكشف لنا بجلاء عن تلك المعركة الفاصلة والحاسمة في تاريخ الحروب الصليبية، كانت بالفعل بمثابة الزلزال الذي هزم أركان الكيان الصليبي الذي لم يملك شرعية الوجود أصلا، والآن كانت لحظة الانهيار لذلك من الممكن القول بموضوعية، إن ما قبل حطين يختلف عما بعدها، فهي بالتالي نقطة فارقة في تاريخ الصراع الإسلامي – الصليبي.

من الملاحظ هنا أن ذلك المؤرخ الفرنسي يعلق أهمية كبري على دور الفرد في صنع حركة التاريخ، ولذلك وجدناه يركز على دور كونراد أوف مونتفرت في الأحداث التي تلت معركة حطين، حيث قاد المقاومة الصليبية انطلاقا من مدينة صور الحصينة، وفي ذلك ذكر ما نصه: " كانت ملكة القدس

[1]الداوية: هم فرسان رهبان منذ نشأتهم عام(512هـ/1118م) وقد كان غايتهم عسكرية محضة، وكان مقرهم في المسجد الأقصى الذي كان يسمونه بالهيكل(أي هيكل النبي سليمان) فصاروا يسمون أنفسهم بالهيكليين، واتخذوا الصليب الأحمر شعاراً لهم فجعله الفرسان على أرديتهم البيضاء، واتخذهم الأجناد على سترتهم السوداء. يُنظر: (سميث، 1984: ص55-57).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 553-570

تتفوق بها في عام 1187م، كان زعيم صليبي حديث المجيء إلى الأرض المقدسة، هو المركيز البيمونتي كونراد أوف مونتفرت قد نزل في صور ودافع عنها في وجه صلاح الدين، وبفضل هذا الرجل القوي أضحي لصور الناجية من نكبة الاجتياح الكبرى، في الأيام القادمة دور المنطلق لإعادة الغزو الفرنجي من جديد(جروسيه، 2014: ص16).

الواقع، إن كونراد أوف مونتفرت لا يمكن إنكاره، وهو أمر أشار إليه أيضا المؤرخ الإنجليزي إرنست باركر، إلا أنه بدون الصليبيين الذين التفوا حوله في تلك الظروف العصيبة التي مرت بالمملكة اللاتينية؛ ما كان من الممكن أن ينجز شيئًا، ويجعل من صور قاعدة لطلب النجدة من الغرب الأوروبي لمواجهة كارثة حطين التي حلت بالغرب الأوروبي

ثانياً: الحملة الصليبية الثالثة

بعد "هذه الحرب المرهقة، ركن ريتشارد[1] إلى إجراء هدنة مع صلاح الدين الفلسطيني الذي أعيد، تنص على التسوية السلمية(ايلول1192م)، واحتفظ الفرنجة بالساحل غزوه من جديد خلال الحملة الصليبية الثالثة، من صور إلى يافا (بما فيه هاتان المدينتان)، أما المناطق الداخلية، بما في ذلك القدس، فقد بقيت في يدي صلاح الدين، ولكن المسيحيين نالوا تصريحاً يخوّل لهم المجيء بحرية كحجاج إلى الأرض المقدسة. بذلك، أفضت الحملة الصليبية الثالثة إلى حالة من التعايش بين المسيحيين والمسلمين، مع الحفاظ المتبادل بين الطرفين على الحد الأدنى من التسامح الديني"
(جروسيه، 2014: ص68).

كانت مساعي التحالف مع المسلمين من قبل اموري ، وذلك بهدف السيطرة على القدس مرة أخرى اكثر جدوى من الحملة التي قبلها (الحملة الصليبية الرابعة) التي تبناها البابا اينوسان الثالث، لكن الحملة انحرفت عن هدفها حيث كانت تسعى لمساندة بارونات عكا لكنها غيرت مسارها واخذت تؤسس امبراطورية لاتينية في القسطنطينية لم يكن مخطط لها . (جروسيه، 2014: ص70).

وقد اعلن البابا اونوريوس الثالث Honorius III للحملة الصليبية الخامسة في عام 1216. ثم في شهر سبتمبر من عام 1217م، نزل حاكمان صليبيان في عكا، هما ملك هنغاريا أندريه الثاني Andre II ودوق النمسا ليوبولد السادسLeupold Vi، ولكن المسيحيين منوا بالفشل أمام قلعة جبل الطور الأيوبية (29 تشرين الثاني-7 كانون الاول 1217م)، وعلى أثر هذا الإخفاق عاد أندريه الثاني إلى أوروبا(جروسيه، 2014: ص71).

وارود رينيه: "ركب فريدريك الثاني[2] البحر أخيراً باتجاه المشرق (في28 حزيران 1228 م)، أعاد لنفسه الوصاية على الملك الشاب هنري الأول دى لوزينيان Henri I de Lusignan ولما نزل في عكا[3] في7 سبتمبر 1228م، أفاد من صداقته مع السلطان الملك الكامل لإرساء قواعد وفاق، كانت الغاية منه كما رسم في مخيلته إنهاء عصر الحملات الصليبية، ووضع حد من الطرفين للحرب المقدسة، وذلك بإنشاء نظام من التسامح الديني، وبموجب هذه المعاهدة، التي كانت متقدمة كثيراً عن مدارك ذلك العصر، والتي أبرمت في يافا في 11 شباط 1229م، شرع السلطان في إعادة المدن

---

(1)الملك رتشارد ملك انكلترا(قلب الأسد) حاز على ثقة اللاتين الملك النبيل، ووهب بحكمة لا نظير وبإخلاص عظيم، القلب والنفس، والجسد، ينظر: (امبرويز، 1998: ج32، ص395).

(2) هو فردريك الثاني، وهو ملك ألمانيا وصقلية، وهو أقوى ملوك الغرب وقد جاء على رأس الحملة الصليبية السادسة، وقد نصت المعاهدة بينه وبين الملك الكامل أن يعطي فردريك القدس وبيت لحم والناصرة ونواحي صيدا وقلعة تبنين، ينظر: (المقريزي، 1997: ج1، ص268).

(3) اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، وهي من أحسن بلاد الساحل في أيامنا هذه وأعمرها (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج6، ص343) وجاء اسمها عند الصوري "بطلموسة ptolemis"، ينظر:(الصوري، 1990: ج3، ص19، 115).

المقدسة الثلاث إلى الفرنجة، وهي: القدس، وبيت لحم، والناصرة، وذلك فضلاً عن إقطاع تبنين la seigneurie de Toronفي الجليل الأعلى، والأرباض الداخلية لمدينة صيدا على الشاطئ الفينيقي"(جروسيه، 2014: ص73).

ثالثاً: الحملة الصليبية الرابعة

وجاء بكتاب موجز ان "الحملات حث البابا غريغوار التاسع في عام 1239م على تشكيل حملة صليبية جديدة، شارك فيها عدد من البارونات الفرنسيين، ومنهم بالتحديد تيبو الرابع Thibaut IV كونت شامپانى Champagne وملك نافارNavarre، ودوق بورغوني Bourgogne هوغ الرابع Hugue IV، وكونت بروتاني Bretagne پير موكلير Pierre Mauclerc، والكونت هنري دى بار Henri de Barوفي بداية هذه الحملة الجديدة، وقعت كتيبة فرنجية بقيادة الكونت دى بار في الشرك وأبيدت بكاملها بالقرب من غزة (12-13 تشرين الثاني 1239 م)، غير أن مجرد حضور الصليبين في المنطقة كانت له نتائجه المفيدة، بفعل الفرقة التي دبت ما بين المسلمين؛ وكانت الإمبراطورية الأيوبية (سلالة صلاح الدين) متنازع عليها ما بين أكبر حاكمين فيها الصالح أيوب سلطان مصر، والصالح إسماعيل سلطان دمشق، ولكي يكسب إسماعيل حلف الفرنج ضد منافسه، فقد رد عليهم الجليل، بما في ذلك طبرية (عام 1240م)"(جروسيه، 2014: ص75).

رابعاً: حملة القديس لويس الصليبية

بصدد الاستعدادات لحملة صليبية على الأرض المقدسة ووصول الملك لويس إلى قبرص[1]، إلى أن ملك التتار بعث برسائل تشير على استعداده لإمداد الملك بالمساعدات لغرض سيطرة على القدس وتخليصها من المسلمين: "حمل ضباع القدس، للمرة الثانية في عام 1244م، ملك فرنسا لويس التاسع Louis XI[2] إلى الخروج بنفسه على رأس حملة صليبية، إلا أنه لم يستطع وضع مشروعه هذا قيد التنفيذ إلا عقب أعوام أربعة. فأبحر إلى جزر الإيغمورت Aigues -Mortes في 25 اب1248م، ورسا في17 ايلول في قبرص حيث أمضى فيها وقفة دامت ثمانية أشهر" (جروسيه، 2014: ص76). سار لويس نحو خمسين ألف مقاتل وسار بهم إلى دمياط Damiette[3] وعزم على المسير إلى بلاده لأمر أختل عليه حيث لارتفاع منسوب مياه النيل وحدوث الفيضان ووصل الخبر بإخلاء دمياط من المسلمين ودخول الفرنج في ذلك الوقت "عزم لويس التاسع، كما فعل بالأمس القريب جان دى بريين، على مهاجمة مصر ذاتها التي كانت آنذاك بمثابة قلب الإمبراطورية الأيوبية أكثر من ذي قبل، كذلك فإن حل مشكلة الأرض المقدسة يكمن دائماً في القاهرة. وهكذا نزل الملك في دمياط، واستولى عليها في اليوم التالي(5-6حزيران 1249م)، لكن لويس لم يستطع الاستفادة من دمياط المباشرة مسيرته فوراً باتجاه القاهرة، ذلك لأن فيضان النيل (ما بين تموز وآب) كان بدأ آنذاك، ولهذا قبع الجيش في خمود تام بدمياط قرابة الخمسة أشهر، وعرض السلطان الصالح أيوب إعادة القدس إلى الفرنجة مقابل أن يعيدوا إليه دمياط، لكن كما فعل المفوض البابوي بيلاج Pélageبالأمس القريب رفض لويس التاسع هذا العرض"(جروسيه، 2014: ص76).

([1]) قبرص: هي جزيرة غنية قريبة من ساحل سورية، ينظر: (امبروز، 1998: ج32، ص117).

([2]) لويس التاسع الملك الفرنسي لقد عاش لويس دون الاكتراث لمباهج الحياة الدنيا، كما أنه لم يلبس ثيابا من الفراء والقماش القرمزي، عاش حياة بسيطة ، لم يكن يتأمر ويتطلب بالاطعمة الخاصة له ، عاش حياة شديدة التقشف ، ينظر: (جوانفيل، 1999: ج36، ص239).

([3]) دمياط: مدينة تقع على الشاطئ الشرقي لنهر النيل شمال الدلتا بمصر ومن شمال دمياط يصب نهر النيل في موضع يسمى الأشتوم، ينظر:(ياقوت الحموي،1995: ج2، ص473)؛ (القزويني، 1960: ص193).

الخاتمة

واقع الأمر، حرص ذلك المؤرخ الفرنسي الذي توفي عام1952م، وكانت هناك مستعمرات فرنسية في المناطق العربية خاصة الجزائر الشقيقة، حرص على أن يوضح أن عصر الحروب الصليبية قد شهد صورًا من العلاقات السلمية بين المسلمين والصليبيين، وهم الذين قدموا في الأصل من فرنسا، خاصة أن تلك الحروب تعرف على أنها تاريخ فرنسا شرقي البحر المتوسط في العصور الوسطي، والامرالمتضح والمؤكد أن الصليبيين لا يوصفوا بالتسامح وتاريخهم العمومي اتسم بالدموية، وإذا كان صلح الرملة عام 1192م، قد نتج عنه نوع من التداخل الاجتماعي بين الطرفين، إلا إن المشروع الصليبي ذاته بطبيعته العدوانية لم يؤد إلى نسيان المسلمين كون الصليبيين غزاة أجانب قدموا إلى المنطقة، وبالتالي كان التعايش معهم موقفًا اضطراريًا ولم يستتب السلام بين الطرفين أبدًا إلى أن تم طردهم من بلاد الشام عصر سلاطين المماليك عام 1291م بفتح عكا آخر معاقلهم الكبرى في بلاد الشام، تلك كانت رؤية المؤرخ الفرنسي رينيه جروسيه لصلاح الدين الأيوبي، ومن الممكن الخروج ببعض الاستنتاجات التي تجمل على النحو التالي:

1- حظي صلاح الدين بتقدير ذلك المؤرخ، ووصفه بأنه قائد عظيم، وهو أمر إيجابي يحسب له.

2- حاول المؤرخ إبراز إمكانية التعايش بين المسلمين والصليبين من خلال ما اسماه من التسامح المتبادل، وهو من يخالف الواقع.

3- فيما يتصل بصلاح الدين نفسه؛ نجد أن عدوه اللدود ريتشارد قلب الأسد، قام بارتكاب مذبحة مروعة بعد سقوط عكا في قبضة الغزاة عام1191م، بينما وجدنا فارس الإسلام النبيل يرسل إلى خصمه الإنجليزي عندما مرض في يافا، طبيبه الخاص وهو اليهودي موسى بن ميمون، مما دل على الفرق الشاسع بين الجانبين قيادات وشعوب من حيث الجانب الاخلاقي ذلك لرؤية المؤرخ الفرنسي رينية جروسيه.

المراجع باللغة العربية

1- احمد، أحمد رمضان، شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطي، لجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمة، القاهرة، 1977.

2- امبرويز، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية/صليبية ريتشارد قلب الأسد، تر: سهيل زكار، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، دمشق، 1998.

3- جروسيه، رينيه، ملحمة الحروب الصليبية، تر: سامية زغيب، دار الهادي، بيروت، 2007.

4- جروسيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض البحر المتوسط تر: أحمد أبيش، دائرة الثقافة والسياحة، أبو ظبي، 2014.

5- جوانفيل، جين، حياة القديس لويس، الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، 1999.

6- جيبون، ادوارد، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد علي ابو درة، ط2، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

7- الداوي، زينة عبد الكاظم، التحالف الصليبي ضد العالم الإسلامي، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2012.

8- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين(ت748هـ/1348م)، سير اعلام النبلاء، تح: مجموعة محققين، ط3، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1985.

9- الربيعي، عبد الله بن عبد الرحمن، رينه جروسيه، ط1، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 2021.

10- الربيعي، المستشرق الفرنسي رينه جروسيه مصدراً من مصادر المعلومات عن الشرق العربي الاسلامي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1999.
11- الزياتي، ابن الوزان، وصف افريقيا، تر: عبد الرحمن حميدة، جامعة الامام، الرياض، 1979.
12- سميث، جوناثان رايلي، الأسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (1030-1310م)، تر: العميد الركن صبحي الحابي، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1984.
13- شقير، نعوم، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، تح: صبري احمد العدل، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2005.
14- الصوري، وليم، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، 1990.
15- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن(ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط1، دار الجبل، بيروت، 1991.
16- العسيوي، محمد، الاسلام في تصورات الاستشراق الاسباني، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض،2003.
17- عطيوي، فرحة هادي، الحروب الفارسية(الميدية) اليونانية 490- 479 ق.م، راسة في الاسباب والنتائج، مجلة الجامعة العراقية، المجلد: 2، العدد: 57، 2022.
18- العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 1980.
19- العليمي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد(ت928هـ/1521م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1968.
20- ابن العماد، عبد الحي بن احمد بن محمد(ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1986.
21- عوض، محمد مؤنس، رينيه جورسيه Rene Grousset (1885-1952م)، مجلة بحوث الشرق الاوسط، العدد: 56، مصر، 2020.
22- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم(ت807هـ/1404م)، تاريخ ابن فرات، تح: حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، البصرة، 1967.
23- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، ط1، دار صادر، بيروت، 1960.
24- لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954.
25- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة الدول والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
26- ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم(ت697هـ/ 1297م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1957.
27- ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبدالله الرومي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995.
28- يوسف، جوزيف، نسيم الوحدة وحركات اليقظة العربيّة إبّان العدوان الصليبي، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، 1988.

References: **المراجع باللغة الانكليزية**

1- Ahmed, Ahmed Ramadan, The Sinai Peninsula in the Middle Ages, Central Agency for University and School Books and Educational Resources, Cairo, 1977.
2- Ambrose, The Levantine Encyclopedia on the History of the Crusades/The Crusade of Richard the Lionheart, trans. Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr Al-Arabi for Printing and Publishing, Damascus, 1998.
3- Grosset, René, The Epic of the Crusades, trans. Samia Zgheib, Dar Al-Hadi, Beirut, 2007.
4- Grosset, A Brief History of the Crusades in the Islamic East and the Eastern Mediterranean Basin, trans. Ahmed Abish, Department of Culture and Tourism, Abu Dhabi, 2014.
5- Joinville, Jean, The Life of Saint Louis, The Levantine Encyclopedia on the Crusades, Dar al-Fikr, Damascus, 1999.
6- Gibbon, Edward, The Decline and Fall of the Roman Empire, trans. Muhammad Ali Abu Durra, 2nd ed., General Egyptian Book Organization, Cairo, 1997.
7- Al-Dawi, Zeina Abdul-Kadhim, The Crusader Alliance Against the Islamic World, Master's Thesis, Unpublished, University of Baghdad, College of Education for Women, 2012.
8- Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams al-Din (d. 748 AH/1348 CE), Siyar A'lam al-Nubala', ed.: A Group of Researchers, 3rd ed., Al-Risalah Foundation, Cairo, 1985.
9- Al-Ruba'i, Abdullah ibn Abdul-Rahman, René Grousset, 1st ed., Cultural Center for Books, Casablanca, Morocco, 2021.
10- Al-Ruba'i, The French Orientalist René Grousset as a Source of Information on the Arab Islamic East, King Abdul Aziz Public Library, Riyadh, 1999.
11- Al-Zayyati, Ibn al-Wazzan, Description of Africa, trans. Abdul-Rahman Hamidah, Imam University, Riyadh, 1979.
12- Smith, Jonathan Reilly, The Hospitallers: Knights of St. John in Jerusalem and Cyprus (1030-1310 AD), trans. Brigadier General Subhi al-Habi, Center for Military Studies, Damascus, 1984.
13- Shuqair, Naoum, The Ancient and Modern History and Geography of Sinai, ed. Sabri Ahmad al-Adl, National Library and Archives Press, Cairo, 2005.
14- William al-Suri, The Levantine Encyclopedia on the History of the Crusades, Dar al-Fikr, Damascus, 1990.

15- Ibn Abd al-Haqq, Safi al-Din Abd al-Mu'min (d. 739 AH/1338 CE), Marasid al-Ittila' 'ala Asma' al-Amakin wa al-Biqa', 1st ed., Dar al-Jabal, Beirut, 1991.
16- Al-Asawi, Muhammad, Al-Islam fi Tasawurat al-Istihriq al-Isbani, King Abdulaziz Public Library, Riyadh, 2003.
17- Atwi, Farha Hadi, The Persian (Median) Greco-Persian Wars 490-479 BC: A Study of Causes and Consequences, Journal of the Iraqi University, Vol. 2, No. 57, 2022.
18- Al-Aqiqi, Najib, The Orientalists, Dar Al-Maaref, Cairo, 1980.
19- Al-Alimi, Mujir Al-Din Abd Al-Rahman ibn Muhammad (d. 928 AH/1521 CE), The Sublime Companion in the History of Jerusalem and Hebron, Al-Haydariya Press, Najaf, 1968.
20- Ibn Al-Imad, Abd Al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad (d. 1089 AH/1678 CE), Shadharat Al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab, ed. Mahmoud Al-Arnaout, 1st ed., Dar Ibn Kathir, Beirut, 1986.
21- Awad, Muhammad Mu'nis, René Grousset (1885-1952 CE), Journal of Research Al-Sharq Al-Awsat, Issue: 56, Egypt, 2020.
22- Ibn al-Furat, Nasir al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahim (d. 807 AH/1404 CE), Tarikh Ibn Furat, ed. Hassan Muhammad al-Shamma', Haddad Press, Basra, 1967.
23- Al-Qazwini, Zakariya ibn Muhammad ibn Mahmud (d. 682 AH/1283 CE), Athar al-Bilad wa Akhbar al-Ibad, 1st ed., Dar Sader, Beirut, 1960.
24- Lestrange, Key, Bilad al-Khilafa al-Sharqiyya, trans. Bashir Francis and Korkis Awad, Al-Rabita Press, Baghdad, 1954.
25- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1441 CE), Al-Suluk li-Ma'rifat al-Duwal wa al-Muluk, ed. Muhammad Abd al-Qadir Atta, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1997.
26- Ibn Wasil, Muhammad ibn Salim ibn Nasrallah ibn Salim (d. 697 AH/1297 CE), Mufarrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub, ed. Jamal al-Din al-Shayyal, Dar al-Kutub wa al-Watha'iq al-Qawmiyya, Cairo, 1957.
27- Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah Shihab al-Din ibn Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1228 CE), Mu'jam al-Buldan, 2nd ed., Dar Sader, Beirut, 1995.
28- Yusuf, Joseph, Nasim al-Wahda wa Harakat al-Yaqza al-Arabiyya iban al-'Adwan al-Salibi, Mu'assasat Shabab al-Jami'a, Alexandria, 1988

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 553-570

The image of the Crusades in René Grosset's book, A Brief History of the Crusades in the Islamic East and the Eastern Mediterranean "serves as a model".

Assistant Lecturer: Israa Mohsen Abdelwahed
Third Rusafa Education Directorate
07711814518
esraamohsun7@gmail.com.

Abstract
The research dealt with images of the Crusades presented by the French Orientalist René Grousset in his book (A Summary of the Crusades in the Islamic East and the Eastern Mediterranean Basin). It attempted to analyze the natural view of the Crusades, their causes and results from a Western perspective. Grousset is considered one of the most important French historians and the one most interested in the history of the East. He presented a comprehensive view of the Crusader-Islamic conflict in that era, and focused on several aspects, including the military, political and cultural aspects that accompanied those campaigns. The historian showed in his writings that he was not biased towards the West, but rather conveyed the picture in a balanced way and adopted the idea transparently, showing the progress and strength of the Arabs. He mentioned the Arab leader Saladin al-Ayyubi as a brave and noble leader who was distinguished by his chivalry and good qualities. He also criticized some of the actions committed by the Crusaders during their campaigns, especially when they entered Jerusalem and other cities.

Keywords: (Orientalist René Grousset, Images of the Crusades, the Islamic East, the Eastern Mediterranean Basin).